

العرب والعريية

ها

﴿ صلاح الامة الاسلامية وجميع الامم البشرية ﴾

أليب

الاستاد العاضل الغيور

السيد عبد الحق حقي الاعظمي البغدادي الأزهري

نايب استاد اللغة العربية في الكلية الاسلامية
في عليكره (الهند)

طبعت على نفقة الشاب المهذب عبد الرحمن الذكير

أحد طلبة مدرسة العلوم الكلية بعليكره

نجل التي البار الحاج مقبل الذكير التاجر الشهير في البحرين

﴿ الطبعة الاولى ﴾

فاتحة رسالت

العرب والعربية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على رسوله المجتبي ونبيه المصطفى،
محمد النبي الانبي، العربي الحجازي، وعلى آله وأصحابه الكرام، ومن
اهتدى بهديهم من الانام، في كل زمان وموضع ومقام
أما بعد فهذه كلمات خفيفة على اللسان، ثقيلة في الميزان، تحت عنوان
(العرب والعربية - بهما صلاح - الأمة الاسلامية وجميع الانم البشرية)
يدل عنوانها على مضمونها، ويخبر مبتدأها عن خبرها، وتحدث فاتحتها عن
خاتمتها، وينبئ اسمها عن غرضها وغايتها، وينم ظاهرها عما في باطنها،
دفع الفكر الى الجولان فيها دافع الغيرة، وقاد العقل الى الامعان فيها قائد
البصيرة، ووصفة علاج لهذه الأمة الكريمة أرشدت اليها الفطرة السليمة
وأوحاها الى الفكر صادق الايمان، وألقاها في الروع توفيق الرحمن
أزفها على أكف الاخلاص، الى أعظم الخواص، من كبار المصلحين
وخيار المنكرين، أصحاب الغيرة الحقيقية على الدين، وأرباب الشهامة
والحمية على المسلمين، وأهل المساعي المتواصلة، والاعمال المتسلسلة، في
انقاذ البشر، من مخالب الشر، وايصالهم الى الكمال اللائق بهم، والرقى
الذي خلقوا له وأعد لهم

(٣)

فالرجو من حضراتهم أن يجربوا هذه الوصفة في هذا المريض الذي أعيا دأؤه، وعز دواؤه، والذي جربوا فيه وصفات كثيرة، وعالجوه بأدوية متنوعة ، ذكرنا بعضها في أثناء الكلام مع الإشارة الى عدم تأثيرها في تماسك حاله ، وتخفيف كرب عله ، فمسي أن تكون هذه الوصفة باسم جروحه الخطيرة، ومرهم طعناته الكثيرة، ودواء دائه، وسبب برئه وشفائه، والله ولي العاملين ، ولا عدوان الا على الظالمين، ولا هوان الا للمقصرين والمفرطين .

الباس ورحاء

من المفكرين الكبار ، والمصلحين الاخيار ، والعلماء الابرار ، في جميع الاقطار . أيها السادة القادة ! بكل أدب واحترام، ومع كمال التبجيل والاجلال ، أعرض على شريف مسامعكم وكريم أنظاركم، وصائب أفكاركم وسديد آرائكم ، وصادق تجاربكم وواسع معلوماتكم ، وكثير معارفكم ، وغزير علومكم وكبير عقولكم ، أن الاسلام - كما لا يخفاكم - كان ولم يزل مما يهيم كل فرد من أفراد العالم الانساني ، ولا سيما أولئك العلماء المفكرين، والحكماء المصلحين ، الساعين في إيصال أبناء آدم الى منتهى مراتب الكمال البشري ، وأعلى مراقي الرقي الحسي والمعنوي ، عقليا وروحيا ، نفسيا وجثمانيا ، ماديا وأديبا ، معاشا ومعادا ، علما وعملا ، قولا وفعلا .
أخلاقاً واعتقاداً

وقد ثبت لدى الحكماء الراسخين ، والعلماء المبحرين، قديما وحديثا غابراً وحاضراً ، على اختلاف نحلهم وتباين مللهم، وتغاير مذاهبهم، وتضاد مشاربهم ، أن الاسلام اكل الشرائع الالهية ، وأوفى الاديان السماوية،

التي أنزلها الله لإسعاد البشر، وانتقاذ الانسان من مخالب الشر، وهداية الناس كافة الى السعادة الحقيقية، والخير المحض والفلاح الخالص، والسرور الدائم والاطمئنان الثابت، والراحة الكاملة، والفرحة الشاملة، في هذه الحياة البائدة، وتلك الحياة الخالدة

اتفق فلاسفة الامم وجهابذة العالم - أو كادوا - على أن لانجاة للبشر من الشرور والمناسد، ولا خلاص للعقل من الاوهام والخرافات، والاضاليل والنزغات، ولا طهارة للروح من أدران القبايح وأوساخ الشهوات، وأدناس الموبقات، ولا رادع للنفس عن الميل مع كل ربح، والتمسك بهوى غير صحيح، والانغماس في حمئة القاذورات، والارتكاس في مستقم الرذائل والسفاهات، ولا رجاء لآباء آدم في بلوغ تلك المرتبة العالية من الكمال، وتسم ذروة ذلك الرقي الحقبى الذي هو ضالة الانسان في جميع أنفاس حياته، وسائر أدوار تقلياته، وهدف مرماه في كل حر كانه وسكناته واطواره وحالاته، والفرض الاصلي من ايجاده وخلقه، وتغذيته وتثميته، وحياته ومماته. وبعبءه ونشوره، وحسابه وعقابه، الابالدين الاسلامي خاتمة الاديان وأجلها، وأتمها واكملها، وأتممها وأربحها، وأرجحها وأصلحها، وأجلاها وأوضحها، وأهداها وأرشدتها، وأدناها للمطالب والرغائب. دين العلم والعمل، دين القول والفعل، دين العقل والحكمة، دين السعادة والصلاح، دين الفوز والنجاح، دين السلامة والنجاة، دين العدل والمساواة، دين الاخلاق العالية، والمكارم السامية، دين الاعتقاد الاصح، واليقين الارجح، دين المعاش والمعاد، والخير الذي ماله من نقاد وبعد فمن الثابت لديكم ان الاسلام الذي هو ضالة العالم الانساني،

وأنشودة المجموع البشري ، لا يتأتى له أن يمد رواق هدايته على أقطار المسكونة وييسط أجنحة تعاليمه الحقّة في الخافقين ، ويث أشعة أواره في الاكوان ، ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، ويهديهم الى الجادة المثلى في سائر الامور ، فينقي جسم هذا المجتمع من المكروبات الاعتقادية القتالة ، والسموم الاخلاقية المميته ، والادواء الاجتماعية المهلكة ، وبالجملة فلا يتمكن من القيام باصلاح البشر ، ذلك الاصلاح المنتظر ، في الحياتين المادية والروحية ، والحالتين المعاشية والمعادية ، والدارين الدنيوية والاخروية - لا يتأتى له ذلك الا اذا صالح حال المنتسبين اليه (أعني المسلمين) وكانوا مظهرآ حقيقياً لاحكامه وتعاليمه ، وقواعده وقوانينه ، وواسطة صالحة لنقل فضائله ومزاياه ونخامته وعظمته ، ومثالا صحيحاً اما يلفت العالم اليه ويرغبه فيه ، ويجذبه نحوه ويدعوه للاقبال عايه والتبصر بحاسنه ، وأنموذجا كاملا تصبو اليه النفوس ، وتنمشقه العقول ، وتهيم به القلوب ، وتعلق به الارواح ، ويأخذ بمجامع الالباب ، فيدخل الناس في دين الله أفواجا ، ويمرجون على مراقي الكمال معراجاً فمعراجاً ، فيفوزون بالحسنين ، وينالون السعادة العظمى في الحياتين

الا ان اصلاح حال المسلمين اليوم أصبح عسيراً غير يسير . بل لا مثيل له في وعورة مسلكه ولا نظير ، فهو يكاد ان يكون رابع المستحيات ، أو من أحد الامور التي يمد اليأس منها أقرب من الرجاء فيها بدرجات . يمترف بهذه الحقيقة المرة ، ويقر بهذه الواقعة المؤلمة ، كل من تتبع سيرة المسلمين في الزمن النابر ، وأمعن النظر في حالهم الحاضر ، مما لافسحة لبيانه الآن ، ولا محل للمقارنة بين الحالين في الزمنين ، ومع ذلك فلا مفر

من الاجال ، لتوضيح المقال

يعلم العالم جميعه غريبه وشرقيه خصوصاً العقلاء المنصفين أهل العلم وأرباب الحكمة وأساطين الفلسفة الذين مجموا عود الاديان وخبروها، وحلوا أصولها وفروعها، وبحثوا في كلياتها وجزئياتها، وامتحنوا تعاليمها وأحكامها ، وفقهوا أوامرها ونواهيها ، ان الدين الاسلامي هو الدين الوحيد الذي جاء طبق المرام والمراد ، وعلى قدر الحاجة في اصلاح شؤون العباد ، في أمور المعاش والمعاد ، وانه عمل إبان ظهوره ، واشراق نوره ، من ذلك الإصلاح أعمالاً حيرت الالباب والافكار ، وأذهلت العقول الكبار ، وأشخصت البصائر والابصار، وأدهشت العالمين ، في ذلك الحين، فطأطأوا رؤوسهم اعجاباً به ، وإكباراً له وذهولاً منه

كان مظهر ذلك الإصلاح العظيم ، والخير الجسيم ، والنفع العميم ، الذي أتى به الاسلام ، وبثه في بقاع الارض على سائر الانام ، هو تلك العصابة الشيطانية العربية ، التي فاقت الامم طراً بخصائصها ومميزاتها في الاشراك ، ونالت السبق الى اعتناق الاسلام، ودافعت عنه بالرمح والحسام، وفدته بالاموال والارواح، حتى نشرت أنواره في جميع البطاح، فسعدت به حالاً ومآلاً، واعتزت دنيا وآخرة، تلك الفئة الضعيفة بعددها وعددها، القوية بايمانها ويقينها ، التي كان يرأسها مثال الكمال البشري ، وانموذج الرقي الانساني ، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وخلفاؤه وآل بيته من بعده رضوان الله عليهم أجمعين، تلك الفئة المباركة التي جرى الدين من قوسها ، مجرى الدم من عروقها . وتخللت نعاليمه وأحكامه في أرواحها وعمولها، تخلل الحياة في احشائها، فقامت بنشره ونصره خير قيام، وتقدت

من خطط إصلاحه للبشر مالا تحيط بوصفه الاقلام ، ولا تحوم حول
إحصائه الافهام ، ولا تحلم باستقصائه الاحلام

ضرب الاسلام ناقاد زيادة الاعام

فما كونت تلك المصابة الخالدة جسم الامة الاسلامية ، وأقامت
بناء ذلك الهيكل الضخم ، قضت حياتها الشريفة واستوفت أجلها الميمون ،
ورحلت الى الحياة الدائمة وخلود الابد ، قريرة العين ، فائزة بالحسينين ،
وكان قد دخل في بنية ذلك الجسم العظيم عناصر فاسدة ، واخلاق ضارة ،
وأعضاء ناقصة ، وامشاج غير صالحة ، وأجزاء غريبة ، وأجسام أجنبية ،
امتزجت بأجزائه ، واختلطت بمواده وتغلغلت في احشائه ، تلبست به
ظاهراً وانتحاته نفاقاً ، وانحازت اليه متشحة ثياب الخديعة والمكر ، متبطنة
شعار الخيانة والعدو ، نترقب لافساده الفرص ، وتتربص به الدوائر ، وتفعل
في الخفاء الافاعيل ، فصارت تنخر في ذلك الجسم الجميل ، والهيكل الجليل ،
كما ينخر السوس الخشب ، وتنتشر مكروبات مضارها ومفاسدها وشروورها
اتشار السرطان في جسم المصاب به ، أعني بذلك تلك الفرق والجميات
العجمية ، التي كانت تنزع عروقها الى المجوسية ، وتحن عناصرها الى الوثنية ،
فتخترع في الدين من الاعمال والاقوال ، والاضاليل والباطيل ما نشاء ويشاؤه
لها سوء نيتها ، وخبث طويتها ، فتزلزل بنيان ذلك الهيكل ، وتضعضت
أركانه ، ومال للسقوط ، واقترب من الهبوط ، وأشرف على التلاشي
والاضمحلال ، وأوشك ان يمتريه الدثور والزوال ، وفي ذلك لو وقع
(لا قدر الله) طامة كبرى ، ومصيبة جلي ، وخسارة عظمى ، على المجموع
البشري والعالم الانساني ، بل على الكون بأسره والموجودات بجملتها

{ ٨ }

وتفصيلاً . ولا يزال من أولئك المارقين ، والملاحدة المفسدين ، فئات
وجاعات، تدهمهم شيع وأذئاب والكل يصوبون سهام بنعيم اليه، متظاهرين
بالغيرة عليه، ليجهزوا على البقية الباقية منه، ويمحو أثره من الوجود،
والله من ورائهم محيط

ولذلك هب العلماء البصيرون ، والحكماء النيورون ، النافذة أشعة
أفكارهم الى أحشاء الحقائق ، ورموز الاسرار وأسرار الضمائر ، وضمائر
الاحوال والماجريات لندارك ذلك الخطر المحدق بالعالم المهدد لكيانه،
وتلافي تلك الصاعقة المنقضة على الكون المدمرة لما فيه من عال وسافل ،
وأعجم وعاتل، بنقص ظل الدين الاسلامي عن وجه البسيطة، وتقوض
خيامه المضروبة في فضاء المعورة

طلاب الاصلاح في الاسلام ومسالكم

وأول من شعر بذلك من اولئك فئة من صالحى المسلمين، ونلة من
مصاحبي المؤمنين، وجدوا في أقطار الارض فرادى، وظهروا من طيات
الزمان أفذاذا، فشفلوا أفكارهم وعقولهم، وصرفوا أوقاتهم وأموالهم، وبذلوا
قوامم وتقوسهم، وأفنوا حياتهم وأعمارهم، مكدين مجدين عاكفين منكبين
عاملين ماثارين، على اصلاح حال المسامين، ليصالح بهم حال العالمين .
وقد طرقتوا لذلك أبواباً شتى، وسلكوا طرائق قديداً، واستنبطوا أساليب
بديمة، واخترعوا وسائل متنوعة، وجربوا مجربات موثوقة، واستعملوا
وصفات كثيرة جمعوا لها عقاير وفيرة

فراى بعضهم امكان ذلك بيد الترية والتهذيب، ونشر العلوم
والمعارف، واذاعة الآداب والفنون، من قديم وجديد، وغابر وعتيده، لتتير

المعقول والافكار ، قمتدي البصائر والابصار ، وينزل الخير المدرار —
ورأى آخرون توقعه بنشر الحرف من صناعة وتجارة وزراعة .
والتشويق الى الاقبال عليها ، والاشتغال بها والانهماك فيها ، لتكثر الثروة ،
فتحصل القوة وتنال الخطوة

ورأى آخرون تحققه بانتزاع عادات المسلمين ومراسمهم ، وسلخ
أخلاقهم ومزاييمهم ، وابعاد صفاتهم وأزيائهم ، ونحويل مشاربهم وأذواقهم ،
وتغيير مجرى سيرهم وسيرتهم ، والاستعاضة عن كل ذلك باطوار الاغيار
وتقاليدهم ، وأزيائهم وعوائدهم ، في اللباس والطعام ، والهيئة والهندام ،
والقعود والقيام ، واليقظة والنم ، والكتابة والكلام ، والالقب والاعلام ،
والتحية والسلام ، والاثاث والرياش ، والماعون والفراش ، وترك حجاب
النساء ، وتعليمهن الفنون واللغات ، فتشابه الاشكال وتتشاكل الصور ،
فتسعد الحال ويحسن المنظر والمخبر —

ورأى آخرون حصوله في رد المسلمين عن البدع والخرافات ، وصددهم
عن القبائح والمنكرات ، وكفهم عن المحظورات والمنهيات ، وارجاعهم عن
المعاصي والمحرمات . ومنعهم عن التقليد في فهم أحكام الدين وحكمه ،
ومعرفة هديه وتعاليمه ، وأسراره ومراميه ، وأوامره ونواهيه ، وترغيبهم في
الرجوع الى أصول الدين وينايمه في جميع حاجاتهم ومطالبهم ، وكل أغراضهم
ومقاصدهم ، وحثهم على تلاوة القرآن العظيم وتدبر معانيه وتعقل مطالبه ،
والتبصر في أسلوب تعبيره ، والامعان في طريقة تعليمه ، والعمل بارشاده
وأحكامه ، والاهتداء بهديه ونظامه ، وترويض النفس على الاثمار بآمره

والآتفاء عن نهيه، مع التضلع من السنة النبوية، والتروي من ماثها المعين.
والاستقاء من عيونها الجارية، وشرائعها الصافية، وأمارها المتفجرة، وبحارها
الزاهرة، معززين ذلك بمعرفة سيرة السلف الصالح تمام المعرفة، والاحاطة
بها كل الاحاطة، للتأسي بهم في تلك الصفات التي رفعتهم على العالمين،
وأذلت لهم الجبابرة الطاغين، وبوأتهم ديار الملوك والسلطين، وأجلستهم
فوق أسرة الاكامرة، وعروش القياصرة، ومكثتهم من انقاذ العالم من كثير
من الشرور والفساد والمظالم. فيصاحوز ويصاحوز؛ ويسعدون ويُسعدون،
وتطيب لهم وبهم الحياة، ويحظى الجميع في العقبى بالنجاة ورفيع الدرجات
مساعدة بعض الافرنج المسلمين

وبالجملة فقد ولجوا بالاصلاح الى المسلمين من كل الولوجات، ودخلوا
عليهم به من جميع الجهات، وحملوه اليهم من سائر المظان، ووجهوه نحوهم
من غير مكان — وقد ساعد بعض اوثك المتصدين للاصلاح على نيل
بقيته والنفوز بأمنيته، وتحقيق فكرته، وأنجاح مساعيه، وانمار أشجار آماله،
واستيراء زند أعماله، كثير من فضلاء الغربيين، ومنصفي الاورويين
وفطاحل المستشرقين، باللسان والبنان، والقلم والبيان، والنفوذ والجاه،
والوقت والمسال، والآراء والاعمال، بل قد أعان البعض منهم على ذلك
العمل الصالح والسعي الرشيد بعض الحكومات المسيحية، والدول القوية،
إعانة فعلية، مادية وأدبية، قولية وعملية، كالحكومة الانكليزية في البلاد
المندية، فهي مع إعطائها لرعاياها حرية واسعة، في الدين والفكر، والترية
والتعليم، والقول والعمل، لا يحلم بها رعايا غيرها من الدول، ومع صرفها
على تحسين أحوال رعاياها، وتمدين ديارهم المبالغ الكثيرة، والنقود

الوفيرة ، والاقوات الطويلة ، والمهم العالية ، في تشييد مدارس التربية العديدة ، ومعاهد الثقيف المنوعة ، ودور التعليم الواسعة ، ومغاني التهذيب النضرة ، ونشر العلوم الشرقية والغربية ، وبث المعارف القديمة والحديثة ، وجمع المعلومات القريبة والبعيدة ، وتسهيل اكتساب الآداب للتحلي بها ، وغرس أشجارها لقطف ثمارها ، وفي تقريب المواصلات وتقصير المسافات ، وتذليل العقبات وسد المخافات ، وتأمين السبل ، وتيسير التنقل ، واليقظة التامة على الراحة العمرمية ، والاتباه الشديد لتوسيع نطاق الحضارة والمدنية ، والسهر الدائم للمحافظة على الامن في العواصم والامصار والمدن والقرى ، والدروب والاسواق ، والمنازل والدور ، الى غير ذلك مما لا يحيط به بيان ، ولا يؤدي وصفه لسان .

مع كل هذا الاعتناء العظيم من جانب الحكومة الانكليزية في الهند بعموم رعاياها بلا تفرقة بين العناصر والاجناس ، ولا تفضيل لناس على ناس ، خصت (في هذا العصر) رعاياها المسلمين ، الاوفياء المخلصين ، فوق ذلك بسهم من رأفتها ، وجادت عليهم بنفحة من كرمها ، فمدت ساعد المساعدة الى مدارسهم الاهلية ، ومعاهد تربيتهم الخصوصية ، ونشطت اللغة العربية ، والآداب الشرقية ، والمعارف الاسيوية ، ولولا امدادها المادي والادبي ، وارفادها الحسي والمعنوي ، ومساعداتها بالقول والفعل للمسلمين في جميعياتهم ومدارسهم لما نمت وثبتت ، ولا كبرت واتسعت ، ولا عرفت واشتهرت ، ولا أئمت واثرت ، ولا أفادت ونفعت كلية عليكره الاسلامية ، أعظم الكليات الاهلية ، وأفضل الجامعات الخصوصية ، ولا غيرها من المدارس والمعاهد القومية ، كدرسة « انجمن حمايت

الاسلام» في لاهور ومدرسة « ندوة العلماء » في لكهنؤ وغيرهما
تتبع دعوتى الاصلاح والتفريخ فى المسلمين

ولكن ذهب مسى اولئك المصلحين ومساعدتهم، ومجهود اولئك
المفكرين ومعاونيهم ، بلا جدوى ولا فائدة ، وبدون ثمرة ولا عائدة ،
وبغير فلاح فى الدين ولا نجاح فى الدنيا . قام على ذلك البرهان ، وأيده
العيان، وشهد به الحس، ودلت عليه المشاهدة، وأخبرت عنه الحالة الراهنة،
فلا المسلمون رجعوا الى الدين ، ولا اهتموا بالكتاب العزيز المبين ، ولا
عملوا بسنة النبي الامين ، ولا تخلقوا باخلاق أسلافهم الطيبين، ولا اقتدوا
بهم فى شأن من شؤون الحياة ، ولا تركوا التقليد فى الدين والعلم ، وما
اتقوا جامدين فى المعرفة والفهم ، وما زالوا منغمسين فى السيئات ، وما
برحوا منخرطين فى مهاوى الانحطاط مرتكسين فى الاوهام والخرافات ،
ولا أفاد المسلمين تغيير الوضع والزي، وتبديل الصورة والشكل، وتحويل
الصفات والعادت ، وقلب السحنة والمهيئة ولي اللسان بالكلام ،
ورفع القلائس بدل السلام ، وحلق اللحى والشوارب، وتصنيف الشعور
وفرق الرؤوس، وصقل الحدود وثني الاعطاف، وهزال اكتاف، والا كل
بالشمال بدل اليمين ، وسهر الليل فى دور التمثيل ، والتعليق على « البليارد »
وأوراق « التاش » ، والاضطجاع الى الضحوة الكبرى فى الفراش، وشرب
الشاي فى سرير النوم ، قبل غسل اليد والقم ، والبول وقوفا على القدم ،
والافتتان، بالتمار، الذى يخرب الديار، ويجلب الذل والعار، وولوج الحانات،
وارتكاب كل ما تهواه النفس بدون مبالاة ، ولا هتك النساء للحجاب ،
ودخول الفتنة عليهن من الطاق والباب ، . بل ما زادهم هذا الا نكداء

وحزنا وكسداً ، وعاراً وشناراً ، وذلة وصناراً ، واحتياجاً وفقراً ، وغبناً وخسراً — ولا أقبل المسلمون على حرفة وصناعة ، ولا اشتغلوا بآلة وزراعة ، بل أضاعوا تلك البقية التي كانت بأيديهم ، والصبابة التي كانوا يزاولونها من صناعاتهم ، فخل الافلاس محل الثروة ، ونزل بهم الضعف مكان القوة ، بل صاروا عائلة على الناس ، وكلاً على الاغيار حتى في القوت واللباس ، ولا نعمت المسلمين المعارف والعلوم ، والآداب والفنون ، فلا هي أنارت عقولهم وأفكارهم ، ولا جلت أبصارهم وبصائرهم ، ولا هذبت طباعهم وأخلاقهم ، ولا ربت نفوسهم وأرواحهم ، ولا شحذت أفهامهم وقرائحهم ، ولا أراحت عليهم النعم التي غربت ، ولا أزاحت عنهم النعم التي خربت ، بل أفسدتهم وأضلتهم ، وقتلت عواطفهم ، وأبعدتهم عن طرق الخير ، وصدتهم عن أبواب السعادة ، وقادت اليهم العوز والاحتياج ، وجلبت لهم وعليهم الشرور من جميع الفجاج

والخلاصة ان المهم التي توجهت وصرفت ، والادوية التي وصفت واستعملت ، والطرق التي خطت وسلكت ، في إصلاح الامة الاسلامية وارجاع مقوماتها اليها ، واتياشها من مصارع الانحطاط ومهاوي السقوط ، وكل ما بذله اولئك المصلحون من حول وقوة ، وشهامة ومروءة ، وغيره وفتوة ، وراحة وصحة ، ونعمة ومنحة ، وأعمار وأموال ، وأقوال وأفعال ، ومساعٍ وأعمال ، وأيام وليال ، وأزمان طرال — جميع ذلك لم يشعر الآمال ، ولم يخفف الاثقال ، ولم يكشف الاهوال ، ولم يسمد الحال ، ولم ينبي عن توقع ذلك في الاستقبال ، حتى كاد اليأس يحل محل الرجاء ، والقنوط مكان الامل ، والشك موضع اليقين ، والخيبة مقام الفوز ، وأوشك المفكر ان

يتهم الدين ، ويصدق فيه أقوال الملحدين ، واقتراء المفتريين ، ويحكم عليه وعلى المسلمين ، بذلك الحكم المهيمن ، لولا بصيص من الايمان ، وصباية من الاذعان ، لوعد ووعيد الواحد الديان

الحيرة في إصلاح المسلمين

فما المنقذ من هذه الداهية الدهياء ، والبلية العمياء ، والفادحة الصماء ، والقارعة الشديدة ، والصاعقة المريمة ، والنازلة المبيدة ، والواقعة المهلكة ؟ أفتونا يا علماء الاسلام ، وأرشدونا أيها الفلاسفة العظام من سائر الانام ، فقد أشكل الامر ، وظهر الفساد في البر والبحر ، وعم البلاء واشتدت اللاأواء ، وبات المجموع البشري في أسوأ حال وأخس حياة ، ولا أبلغ اذا قلت ان العجاوات على علاتها صارت تفضل الانسان في كثير من الصفات ، وتفوقه بدرجات من النلذذ بنم الحياة ، بل ان النوع الآدمي في جميع شؤونه وسائر تصرفاته وكل أعماله وصل الى درجة من الانحطاط والتسفل لا يرضاها لنفسه أي نوع من جنس الحيوان ، ولا تنزل لقبولها النباتات والجمادات لو عرضت عليها —

هذا حال المجموع البشري في أمد حياته المادية ، وهذه صفته المشاهدة المرئية ، في هذه الدنيا — أما حياته الروحية ، ودار معاده الاخروية ، فهو منها في جهل تام ، وضلال متراكم الظلام ، لا يعمل لها ، ولا يعتني بها ، ولا يلتفت اليها ، ولا يتوجه نحوها ، بل ينكرها ولا يحب معرفتها ، مع انه يحث ركائب الاعمار ، ويواصل قطع الليل بالنهار ، ويصرف القوى والانتقاس ، ويبذل العقل والحواس ، للوصول الى تلك الحياة ، والدخول في هاتيك الدار ، دار الخلود والقرار

فهل من طريقة نافعة أيها المصلحون، ومحجة واضحة أيها المفكرون؟
توصل الى الغرض المطلوب من اصلاح المسلمين، ليتمكن بواسطتهم الدين
الاهلي المبين، والشرع الحق المتين ، من أداء وظيفته في العالمين ، واجراء
أعماله في اسعاد البشر أجمعين ، فيجعل الناس في دنياهم واخراهم آمنين
مطمئنين ، راضين مرضيين . انظروا وتدبروا ، وتبصروا وتفكروا ،
(وانقوا فتنة لاتصيب الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب

رأي الكاتب في الاصلاح الاسلامي

أيها السادة الاخيار ، والقادة الكبار : أستاذن حضراتكم في عرض
وصفة لاصلاح الامة الاسلامية المنشود ، ورأب حالها المنكود ، راجياً
من مكارم أخلاقكم إمعان النظر في هذه الوصفة، وخص أجزائها المركبة،
منها حتى اذا تحققت عندهم فائدتها وثبتت لديكم ملائمتها ، وأيقنتم بنفعها
في ازالة هذا الداء المضال ، والمرض المزمن القتال ، دبرتم عقايرها ،
وركبتم أجزاءها ، ورتبتم كيفية استعمالها ، وسعيتم في مناوتها لهذا (المحضر)
العظيم ، الذي بفقده تفقد مزية الحياة ، وبموته يموت العالم حساً ومعنى ،
فحسب ان يكون بها شفاؤه من سقمه ، وبرؤه من عله ، وتنتعش حاله ،
ويقوم كأنما نشط من عقال ، فتحمد المنبة ، وتحسن العاقبة ، ويزول العناء ،
وينال المنى ، وتحدث من بعد الامور امور

هذه الوصفة أيها السادة فيما اعتقد هي الحجر الاول في بناء الاصلاح،
والاس الذي عليه الممول في النجاح ، هي ملاك هذا الامر وقوامه ،
وعماده ونظامه ، هي الاصل الاصيل الذي تنفرع عنه الخطط المختلفة ،

والمذاهب المتنوعة ، وتتهي اليه كبار الاعمال وصنارها ، وعظام المساعي ودقائقها ، هي الغاية الحميدة التي من وصل اليها من المصلحين ظفر بالاكسير الاعظم ، والترياق النافع ، والمصل الفعالم ، وتمكن من اجتناء ثمار اتمابه ، وبات قرير العين ناعم البال ، فازا يبلوغ الآمال —

تركب هذد الوصفة من جزئين عظيمين متلازمين لا ينفى أحدهما عن الآخر ، ولا يقوم مقامه ولا يفيد بدونه ، وهما اللغة العربية والأمة العربية الجزء أو الركن الاول . هو نشر اللغة العربية الصحيحة بين المسلمين كافة وجعلها لغتهم العامة والخاصة ، بحيث يستغنون بها عن كل لغة سواها ، فيها يتعبدون ويتسكون ، ويتعلمون ويعلمون ، ويقرئون ويكتبون ، ويؤلفون ويصنفون ، ويتحاورون ويتسامرون ، ويشترون ويبيعون ، تكون لغة الداجر في حانوته ، والفلاح في مزرعته ، والعالم في موعظته ونصيحته ، والشاب في مدرسته ، والاستاذ في رواق تدريسه ، والمرأة في بيتها ، وأرباب الصنائع والحرف في معاملهم . والاعيان في مجالسهم ، والامراء في اماراتهم ووسط حاشيتهم ، لغة الخدم والاسياد ، والخادومات والسيدات ، وبالجملة تكون لغة كل طبقة من طبقات المسلمين وكل فرقة من فرقهم ، وكل شعب من شعوبهم ، يشترك في ذلك الاسيوي والافريقي والاورباوي والامريكي والعربي والمجسي ، اما أهمية ذلك في الإصلاح المطلوب فما لا تخفى على ذي بصيرة نيرة وسريرة طاهرة وعقل صحيح وفكر صائب ، فانها لغة الدين القويم والقرآن العظيم ، والسنة النبوية ، والآثار الاسلامية ، بها يفهم الدين لا بغيرها ، بها يعرف هدي القرآن لا بسواها ، بها تعلم أحكام للشريعة لا بما عداها ، فالاسلام لا يتمكن من النفوس كمال التمكّن ، ولا

يؤثر في الارواح تمام التأثير ، ولا يسيطر على العقول حق السيطرة ، ولا يتغلب على الاهواء كل التغلب ، الا بهذه اللغة الشريفة التي خصها الله بسر عجيب أودعه في جملها وراكبيها، وألفاظها وحروفها، وأسلوبها ولهجتها، فهي اذا تحرك بها اللسان تكهرب الجنان ، واذا طرق صوتها الآذان بادر القلب بالاذعان ، واذا عبر بها عن معنى من المعاني صببت له الروح ، وهام به العقل ، وعشقتة النفس ، وأطاعه الفكر وتبعه الرأي

تأثير القرآن في ترقية العرب

ان القرآن الذي غير العرب تغييراً تاماً ففسخ عنهم ظل الجاهلية ، وأثار نفوسهم المظلمة ، وألان قلوبهم القاسية ، وهذب طباعهم الجافية ، وأرق أكبادهم الغليظة ، ونقلهم من التوحش والمهجية ، الى أفضل حضارة ومدنية ، ومكن لهم في الارض ، وهيام للفتح ، وحول اجتماعهم من حال الى حال ، وأنشأ منهم خلقاً جديداً عديم المثال ، - لم يكن ذلك منه الا بسببين قاما به وحلا فيه (١) ما جاءهم به من ضروب قول لم يمهدها ، وفنون كلام لم يعرفوها ، مشتملة على أمتن قواعد الاجتماع ، وأصح أصول التشريع ، ممتلئة بنافع الحكم ، وبالغ الكلم ، وجيد الوصف والتشبيه ، وصادق القصص والتاريخ . و(٢) لفته التي بهرهم جمالها وسحرتهم روعتها ، وهيمتهم آدابها ، وأسكرتهم عدوبة ألفاظها ، وجذبتهم قوة أساليبها ، ومثانة تراكيبها ، وأظهرت لهم الحق والفضيلة والحكمة من ثناياها ، جميلة الصورة طائقة الحياء ، يفتن رواؤها القلوب ويخلب الالباب ، وينفذ الى الضمائر ويمتزج بالروح ، حتى صارت النفوس لا تطمئن الا اليها ، والعقول لا تطلب من كل ابحاثها

الا الحظوة بها والعمور عليها، والمهم لا توجه الا لاكتسابها ونيلها والتحلي بها،
 فالقرآن باللغة الانكليزية أو الفرنسية أو الالمانية أو الهندية أو
 الفارسية أو التركية أو بأي لغة من لغات الشعوب المبتوثة على وجه الارض
 أو التي كانت موجودة في بعض الازمنة ثم انقرضت يفقد أحد سببي تأثيره،
 ويضيع شطر قوته، فيتضاءل السبب الثاني ويضعف الشطر الآخر. وهذا
 هو سر الاسرار وسبب الاسباب، في تجرد القرآن الآن عن تلك الصفة
 التي وصفه الله بها فيه بقوله (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيت حاشماً
 متصدعاً من خشية الله ، وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم ينفكرون)
 ان البراهين على ذلك أظهر من الشمس وأضوأ من الضياء وأجلى
 من الجلاء ، ولو تصدينا لبيانها لاحتجنا الى عدة من الصفحات وكثير
 من الاوقات، ولكني أوجه انظاركم الكريمة الى شيء من ذلك يكاد يلمس
 باليد ، وهو أن تقرؤا القرآن العظيم بلغته (العربية) وتتلوه حق تلاوته على
 أبعد الناس عن العلم والمعرفة ، رجلاً ونساءً وشيوخاً وشباناً ممن يعرف شيئاً
 من هذه اللغة حتى من غير المسلمين، ثم انظروا الى تأثيره فيهم تشاهدوهم بعد
 سماع بضع آيات منه قد ترنحت أعطافهم، وشخصت أبصارهم، وتغيرت حالهم،
 وتبدلت ألوانهم، واقشعرت أبدانهم، ودبت حميا الاحساس في قلوبهم، وانبشت
 روح الشعور في جوانحهم، وسرت نشوة الخشوع في احشائهم، فخفضوا
 قلباً وقالباً الى قوة قاسرة لا يعرفون كيف تغلبت عليهم ، وخنعوا روحاً
 وجسماً لشدة باهرة لا يدرون انى غشيتهم ، وأذعنوا عقلاً وادراكاً لخشية
 استولت عليهم ظاهراً وباطناً ، فصاروا يذرفون الدموع ، ويسكبون
 العبرات، ويصعدون الزفرات، يبكون ويمولون ويتأهون ويتحسرون،

فاذا سكت التالي زال ما كان نزل، وارتفع ما وقع وحل، وعادت الحال الى ما كان قبل تلاوة القرآن — ثم اقرأوا هذا القرآن بغير لفته على فلاسفة العالم وجهابذة الامم ممن ليس لهم معرفة باللغة العربية حتى ولو من المسلمين واخبرونا عن مبالغ تأثيره في نفوسهم وقوة استيلائه على عقولهم، وهل يفعل بهم فعله باخوانهم؟ لا لا • ليس التكحل في العيين كالكحل •
ترجمة القرآن : خطرها وضررها

ان ترجمة القرآن العظيم الى لغة من اللغات الشرقية أو الغربية مع كونها غير جائزة شرعا وغير متيسرة قدرة، بل مستحيلة في الواقع والحقيقة، فان الاقدام عليها من أكبر الجرائم والجنایات على الدين، وأعظم الصدمات التي فرقت شمل المسلمين، وهي صدمة ان لم يتدارك أمرها المسلمون اليوم بتعميم تعليم اللغة العربية والرجوع في فهم القرآن اليها، والركون في معرفة حكمه وأحكامه عليها، وترك هذه التراجم التي خرقت سياج وحدتهم، وفصمت عرى جامعتهم، وفككت أوصالهم وبددت شملهم، فبشرهم بدوام هذا العذاب الاليم، واليأس من صلاح الحال، ومن الطمع فيه في الاستقبال، وليتدبروا قوله تعالى (انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)

يزعم الذين ترجموا القرآن العظيم الى لغة من اللغات والذين يسمعون لترجمته الآن ويساعدون عليها أو يشيرون بها بدل أن ينشروا لفته بين مسلمي الاقطار ويمموا تعليمها للشعوب الاسلامية ويرغبوهم فيها ويساعدوهم على اكتسابها، — ان اللغة العربية صعبة المنال، وان الاعاجم عاجزون عن اتقانها اتقاناً يمكنهم من معرفة القرآن معرفة تامة، ويسهل عليهم فهمه حق الفهم، ويجعلهم عالمين بما أودع فيه تمام العلم، فاعتقدوا اعتقادا فاسداً

أن ترجمة القرآن الى لغة كل شعب من الشعوب الاسلامية تقربه من الافهام ، وتسهل معرفة تعاليمه على الخواص والعوام، وما دروا (أودروا وتجاهلوا) أنهم بذلك يهدون الدين ، ويفسدون بناءه المتين، ويزهقون روح الاسلام ، ويبددون قوته التي أدهشت الانام ، فهم إما أعداء للدين في ثياب أصدقاء، وإما اصدقاء وليكنهم جهلاء لا ينامون، وأغبياء لا يفقهون ولا يعقلون حكمة قوله تعالى (إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) والمدو العاقل، خير من الصديق الجاهل، والجاهل يعمل بنفسه مالا يفعله العدو به

الوحدة الاسلامية لا تتم الا باللغة العربية

ان الوحدة الاسلامية ، والاخوة الدينية ، والرابطة القومية ، التي تربط الامة المحمدية بعضها ببعض ربطا محكما، وتجمعها كالجسم الواحد اذا اشكى أحد أعضائه تداعى له سائر الجسد بالحلمى والسهر - تلك الامور التي يدعو اليها الاسلام ، ويحث عليها القرآن بأفصح بيان، والتي لا يسعد المسلمون في دنياهم وأخرام الابها، ولا يقام لأمنهم وزن بين الامم بدونها، ولا يصدق عليهم وصف كونهم خير أمة أخرجت للناس مالم يحافظوا عليها، ولا يجوز لهم أن يطمعوا يوماً ما في أن يكونوا أئمة للمتقين ، ولا أن يحصلوا من الوارثين، كسلفهم الاولين وآبائهم الماضين، مالم يتمسكوا بمرورها الوثقى التي لا انفصام لها ، تلك الامور الحيوية يتوقف تحققها وانتفاع المسلمين بها على تعميم لغة القرآن، بين عامة أبناء الاسلام، لانها الوسيلة الوحيدة لجمع كلمة الامة وتوحيد آرائها، ولم شعثها وتعارف شعوبها، المتباينة لغاتهم، المتباعدة ديارهم، والواسطة الفذة لفهم معنى الاخوة والتضامن القومي وظهور آثارها

في سائر الجهات وبين جميع الطبقات (اذلا تآف ، بنير تعارف ولا تعارف بنير تفاهم ، ولا يسهل التفاهم بين الشعوب الاسلامية الابلاغة دينهم المشتركة بينهم ، وهي العربية التي لم تمد خاصة بالعنصر العربي بالنسب كما ان الاسلام ليس خاصا به)

وجوه وجوب معرفة العربية على المسلمين

ان معرفة اللغة العربية واجبة على كل مسلم ومسلمة لما تقدم ولأن تدبر القرآن ومعرفة حكمه وأحكامه وهديه وتعليمه وفهم حقيقة الدين وروح الاسلام لا يتأتى لاحد بدون معرفتها والتضام منها ، بل ان اقامة بعض شعائر الاسلام وأركانها التي هي عماده لانصح الابهاء ، ولا تؤدي على حقيقتها بدونها ، كالحلقة التي يكرر القرآن المطالبة بها والحث عليها لانها عماد الدين ، والركن الروحاني للمكين ، وشعيرة الاسلام العظمى ، وآية الايمان الكبرى ، والشرط الاول لصحة الاسلام وصدق الايمان واخوة الدين الحقيقية ، فان روحها تدبر الذكر الحكيم وسرها الخشوع للعلي الكبير ، واستشعار هيبته وعظمه ، وهل يتدبر أو يخشع من لا يعرف ما يقول ، وهل يكون من القانتين ، من لا يعرف لغة القرآن العربي المبين ، — ليس للمصلي الجاهل بالعربية من صلواته الا تلك الصورة التقليدية ، والمهيشة الصورية ، التي توارثها الابناء عن الآباء ، والبنات عن الامهات ، مجردة عن ذلك السر الالهي الذي تهى به عن الفحشاء والمنكر ، وتطهر نفس المصلي من الملح والجزع اذا مسه الشر ، ومن البخل والمنع اذا مسه الخير ، وتجمعه انسانا رحيمًا ، وبطلاً كريماً ، وشجاعاً قويا العزيمة ، شديد الشكيمة ، لا يرضى بالضميم ، ولا يخشى في الحق العذل واللوم ، لا تفقر همته ، ولا

تحمده عزيمته ، نهى الله عن الاتيان بالصلاة أو قربها في حال السكر لانه لا يتأتى معه الخشوع والحضور مع الله سبحانه وتعالى ومناجاته بكتابه وذكره ودعائه، لعدم علم السكران بما يقوله في صلاته من الذكر والتلاوة (ياأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) وهل من فرق بين السكران، والجاهل بلغة القرآن ، في كون كل منهما لا يتدبر فيخشم ، ولا يشمر بعظمة الباري فيتضرع؟ لانه يقول . الا يعلم، ويتكلم بما لا يفهم

خدمة الافرنج للعربية

لئن كان المسلمون مدينين بالشكر الوافر لاولئك المستشرقين من الأوربا وبين الذين اعتنوا بتعلم اللغة العربية ، وحفظ ذخاثرها العلمية، وجمع آثارها الادبية والتاريخية، والبحث عن أسفارها النفيسة وصرف الاموال الكثيرة علي الحصول عليها لصيانتها من التلف والضياع ، ونشر أعلامها ونوادرها بالطبع، وخدمتها بوضع الفهارس المطولة لها ، والاعتناء باحصاء ما يوجد في دور الكتب الشرقية والغربية من مخطوطاتها الوافرة، وقيامهم (جزاهم الله عما خيرا) بتدوين تاريخ الآداب العربية بكل اخلاص وانصاف - فان مسلمي الهند مدينون بأضعاف ذلك الشكر لحكومة الهند

نشر حكومة الهند للغة العربية

ان هذه الحكومة فضلا عن ابحاثها لتعليم اللغة العربية في مدارسها الرسمية، ونصب المدرسين لتعليمها في المدارس الابتدائية والثانوية والعالية، وجعل هذه اللغة من اللغات التي تعلم اختياراً كالفارسية والسنسكريتية ، فهي تنشط أهالي الهند وترغبهم في تعلمها والاقبال عليها بأنواع المرغبات،

تضع للمتعلمين الاجمال وتقرر لهم المرتبات، وتمنحهم الجوائز والصلوات،
وتساعد مدارسهم الاهلية على تعليمها والاعتناء بها بمساعدات خصوصية.
والخلاصة انها تسمى في تعميم تعليم لغة القرآن بين مسلمي الهند سعيًا مرجو
الفائدة يوجب الشكر لها والثناء عليها

وزد على هذا وذاك أنها ترغب أبناءها الانكليز في تعلمها وتحثهم
على التحلي بها، والتضلع من آدابها، وتشوقهم الى المهارة فيها والتمكن منها،
آداباً وعلومًا وتكلمًا وكتابة . حتى لقد تسربت من جراء ذلك الاوهام،
الى بعض العقول والافهام، وحامت الشكوك في حين نيتها حول بعض
المفكرين في البلاد الهندية، ولكن بدون تدبر ولا روية، ومن غير قرينة
لاضعيفة ولا قوية، اما انا فتوقع من وراء ذلك خيراً كثيراً، واعد عملها بإشارة
عظيمة، وارجو ان يكون اعتناؤها باللغة العربية وانتشار هذه اللغة المباركة
بين ابناءها - اذ اني وزاد - سبباً في انكشاف الغطاء عن اعين هذه الامة
الكبيرة، وبقيّة الامم الغربية الكثيرة، فتبصر نور الاسلام ساطعاً، وترى شمس
الصفية من مطاعمها، فتتكشف لها بها حقائقه، وتتجلى حكمه ودقائقه. ويتميز
لها بعد ذلك الحق من الباطل، والصواب من الخطأ، والرشاد من الغي،
والهدى من الضلال، فتكون حصناً حصيناً للاسلام، وقوة جسيمة يتمكن
بها من هداية جميع الانام، الى الحق والعدل والسعادة والسلام (يا ايها الذين
آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اناقاتم الى الارض، ارضيتم
بالحياة الدنيا من الآخرة، فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل .
إلا تنفروا يذبكم عذاباً اليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضره شيئاً والله
على كل شيء قدير - ها اتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من

يئجل، ومن يئجل فاعلم يئجل عن نفسه والله الذي وانتم الفقراء، وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم)

ان ما اتوقمه ليس بامر كبير على اللغة العربية، والشريعة المحمدية،
ولم استنتج هذه البشارة اعتباطا من غير قياس صحيح، فان لها في تاريخها اظهر
نظير نضير، وشبيه جلي منير، يعرفه المؤرخ البصير في بعض الوحوش
البشرية، والامم الجاهلة، فما بالك به مع الامم الراقية ذات العقول الكبيرة،
والعلوم الكثيرة والمعارف الغزيرة، كالامة الانكليزية، واليك اشارة عن
تلك البشارة: قال السيد الامام منشى المنار^(١)

« جلت عناية الله في الدين الاسلامي واللغة العربية فان التار »
« الوحوش الجهلاء زحفوا على البلاد الاسلامية ليبيدوها فلم يكن بعد »
« انتصارهم، الا ريثما مزجوا المسلمين المغلوبين على امرهم، وعرفوا شيئا من »
« لغتهم، حتى كشف عنهم الغطاء، فابصروا نور الاسلام يتلأأ ويضيء »
« الارجاء، فتنكشف به الحقائق، وتستجلى الدقائق، دخلوا في الاسلام »
« وكأوا اعوانا للعلم وانصارا، بل تسابق العلم والدين الى عقولهم فتارة كان »
« الاول مهدي الى الثاني، وطورا كان الثاني يرشد الى الاول، ولاغرو »
« فهكذا شأن السبب مع المسبب، والعلّة مع المعلول »

الجزء الثاني من هذه الوصفة

اما الجزء الثاني من هذه الوصفة فهو الشعب العربي ، فالواجب يقضي على كل ساع في اعادة مجد الاسلام بايقاظ الامة العربية من نومتها، وتنبهها من غفلتها، وانهاضها من كبوتها، واتشالها من سقطتها، ومساعدتها على الاستعداد للخطر المحقق بها، والمهدد لكافة الامة الاسلامية على بكرة ابيها ، فقد فرغت وربما او كادت تفرغ من القضاء على استقلال العنصرين العظيمين من العناصر الاسلامية اللذين كانا موضع رجاء بقية العناصر في جميع بقاع الارض، ومطمح انظارهم في اعادة مجد الاسلام وحفظ سلطته وحماية اهله، ووقاية مهد الدين، وكعبة المسلمين، من تغلب الاجانب، وتوارد النوائب، وتزاحم المصائب - وهما عنصر الترك والفرس - على انهما حاماها الله من كيد الاعداء ، بتوفيقهما لهدي القرآن ، قد استبدلا الرابطة الجنسية اللغوية ، بالجنسية الاسلامية القرآنية ، فلا ترجى من بقائهما بهذه العصبية الجاهلية ، حياة الاسلام بالقرآن والسنة السنية ، الا ان يثوبا الى رشدتهما بالعرب والعربية ،

اما العنصر الافغاني (ومن على شاكلته من الامارات الصغيرة المبعثرة هنا وهناك) فهو وان كان مستقلا في بلاده، مختارا في اموره واعماله، لم تأبه له اوربا ولم تعأبه، وهو في الحقيقة « لافي المير ولا في النفير » ولا اهل لاحد فيه بان يرد للامة مقدار فتيل مما سلب منها ونفير ، فلم يبق امام جمعيات اوربا من الدقيات الشديدة لبلوغ امنيتها من نحو الاسلام تماما واذلال ابناة قاطبة ووضع اغلال الاستعباد في اعناقهم ، وانزاع سائر ممتلكاتهم من ايديهم،

الاعنصر واحد هو اكبر العناصر الاسلامية وافضلها، وانغيرها على الدين واجدرها بالقيام بامر المسامين ، الا وهو (العنصر العربي) الذي اعز الله به الاسلام، ورفع مقامه فوق كل مقام، وشيد به صرح الايمان، واعلى كلمة الرحمن، واخرج به الناس من الظلمات الى النور، وهداهم الى الطرق المثلى في جميع الامور، وجعل تعاليت قدرته بلاد هذا العنصر الابي، مشرق هذا النور الالهي، ومنبع حكيمته، ومثار هدايته، ومصدر تعليمه وتربيته، ومظهر جلاله وعظمته، واختارها جل ثناؤه مقرا لبيته الحرام مطاف العائدين ، ومطهر المذنبين، وقبلة المسلمين في سائر الارضين ،

فاذا غاب الاجانب العرب على امرهم ، وانشبوا براثنهم في احشاء بلادهم، فلا عاصم للامة بعد ذلك من امر الله ولا ما جأ ولا منجاة لها من نوائب الدهر وغوائله، ولتوطن نفسها على استقبال الموت الاحمر والبلاء الاسود، ثم الفناء والزوال، او الرسوف في اغلال الاستبعاد الى ابد الآباد، ومهما سلمت الامة العربية والبلاد العربية فان النفوس تظل مطمئنة راجية ان يعتمز الاسلام بها يوما من الايام .

الا وان الخطر الذي يلحق بالاسلام من استيلاء الاجانب (الذين فرغوا له الآن) على الامة العربية والبلاد العربية، اشد وامضى من كل خطر يصيبه من استيلائهم على غيرهما من العناصر والبلاد الاسلامية . لان العرب كما لا يخفى روح الاسلام وعزه، وبلادهم نقطة دائرته ومركزه، فالاستيلاء عليهما استيلاء على قلب الاسلام وضربة على ام دماغ الامة، فلا يرجى لها بعدها انتعاش او قيام، وقد قال عليه الصلاة والسلام (١) اذا

(١) رواه ابو يبي في مسنده عن جابر بن عبد الله - الجامع الصغير ج ١ ص ٢٥

ذات العرب ذل الاسلام) واذا ذل الاسلام فقل على الدنيا وما فيها السلام ، فان الخسارة التي تنتج من ذله ، والضر الذي يترتب على هوانه وزواله ، يمان البشر قاطبة ويشملان الموجودات طرا ، لانه الدين الذي رضيه الله لعباده واكمل به الاديان ، والشرع الذي مابعدده شرع ينتظر لاصلاح بني الانسان (اليوم اكملت لكم دينكم واعممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً)

فاذا رغب المسلمون في بقاء جامعتهم وحياتهم ، ورفع كلمتهم وحماية شريعتهم ، وحفظ وجودهم وصيانة حقوقهم ، وان يقيم لهم وزن بين الامم وتقوم لهم ومنهم دولة مهابة عزيزة بين الدول ، وان ارادوا ان يحافظوا على الوديعة التي اودعت لديهم ، والامانة التي بعد ان عرضت على السموات والارض فايين ان يحملنها فوضت اليهم ، وهي وديعة التوحيد ، وامانة الايمان بالعلي المجيد ، وان يتمموا مابدأوا به من اصلاح البشر اصلاحا يجمع لهم بين خيري الدنيا والآخرة ، وسعادتي الروح والجسم وطيب المعاش والمعاد - اذا ارادوا هذا رغبوا في ذلك ، فالواجب على عامتهم وخاصتهم قريبتهم وبعيدهم عربيتهم وعجميتهم ، ان يقوموا باحياء البلاد العربية بكل وسائل الحياة ، وتقوية الامة العربية بجميع انواع القوى ، وان يسدوا اولاً بكل مالديهم من حول وقوة كل منفذ من المنافذ التي يدخل منها الا جانب لافساد هذا الشعب الكريم والتلاعب به ، واستدراجه وايقاعه في حبال مكرهم وخداعهم ، وأشر الكغشهم واحتياهم —

وليعلم المسلمون حيث ما كانوا واينما وجدوا ، ان كل دولة تنشأ لهم في اي بقعة من بقاع الارض وفي اي زمن من الازمان ، اذا لم يكن

العرب بناء اساسها، واركاز بنائها وعمد صروحها، ومدبرو امورها ومدبروا
حركتها، واليد العاملة فيها والقوة التي ترتكن عليها، والروح التي تسري في
مفاصلها، والاصل الذي تنفرع عنه اغصانها وتنمو عليه افنانها، فهي دولة
لا تدوم ولا تحسن حالها ولا تسعد رعاياها، ولا يعترف بها الاسلام، ولا يث
هدية وارشاده بواسطتها بين الانام ولا تقوم بمآدب اليه العرب رب
العالمين، من جعلهم هداة مرشدين وائمة وارثين وزعماء مصاحين، وقادة
ناصرين وسادة عاديين —

وكما لا يمتز الا-لام بقيام دولة مثل هذه ولا يتمكن من اداء وظيفته
على يديها، فكذلك لا ينجمه - سقوطها ولا يؤله هبوطها، ولا يؤثر فيه
انحلالها ولا يضره زوالها، فقد اعتز العنصر الفارسي عصورا ثم سقط،
واعتز العنصر التركي دهورا ثم ذل وهبط، ولكنهما اعملا دعوة الاسلام
ايام عزها بل عطلا كثيرا من احكامه وتركها اكثر تمايليه، فلم يكن سقوطهما
مدعاة الى اليأس من الا-لام نفسه (وان كان صدمة شديدة وزلزالا عظيما
على المسلمين في هذا العصر) لم يقل أحدانه سقطت به المدينة الاسلامية،
فضلا عن الدعوة المحمدية كفاجع سقوط العرب في الاندلس، ذلك الفاجع
الذي قوض صروح السعادة - سمادة المدينة الفاضلة - مدينة الاسلام الكاملة
من اوروبا وقضى على آمال العالم الانساني عامة والا-لامي خاصة من نشر الدين
في هاتيك الربوع، وبث هدايته بين تلك الجموع، مما لو تم لعمت هذه
السعادة كل الناس، ولناز بالمستفيدين جميع الشعوب والاجناس، ولساد
الصلاح في البشر، وزال الفساد من البر والبحر -

نعم ان العنصر العربي جار عليه الظالمون وانهمك قواه المعادون،

ومزق وحدته المارقون، وفرق كلمته المنافقون وعادي بين امرائه المبطون،
 وضرب بعضه ببعض المرضون وسعى في تبديده الساعون، حتى ازهقوا
 روحه الادبية، وحالوا بينه وبين كل قوة مادية او معنوية. ومنعوا عنه العلوم
 والمعارف، وسلبوا منه التالد والطارف، وسدوا في وجهه المنافذ، وضيقوا
 عليه المسالك، وفسدوا حالته الاجتماعية واحاطوا به بكل شر، وصدوا عنه
 كل خير (وأرادوا به كيداً فجملناهم الاخسرين) — (كم تركوا من جنات
 وعيون وزروع ومقام كريم، وزعمة كانوا فيها فاكهين، كذلك واورثاها قوما
 آخرين، فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين)

لكنه مع كل ذلك لا يزال اصلح العناصر الاسلامية للقيام بامر
 الاسلام واعادة مجده الى الأنام، وصيانة هيكله من الانهدام، بل رفع مقامه
 فوق كل مقام، وبث دعوته، وتجليه حقيقته، واصلاح الانام به، واسعادهم
 بتعليمه، اذا كفر عن سياآتهم المسيثون، وتاب من خطيآتهم الخاطئون
 وثاب الى رشدهم المفتونون، ورجع عن اغرائهم المغوون، وترك افسادهم
 المفسدون، واستبدوا الوفاق بالنفاق، والاتحاد بالشقاق، والتعارف بالتناكر،
 والتآلف بالتنافر، والمحبة بالبغضاء، والاخلاص بالرياء، والصلح بالمعاد،
 والاصلاح بالافساد، والتقرب بالابتعاد، والمساعدة بالاضطهاد، والتقوية
 بالاضفاف، والموازرة بالارجاف. ثم اطلقوا لهذا الشعب الكريم الحرية،
 وبشوا بين ابناؤه الاذكياء المعارف والعلوم المصرية، وفتحوا لهم ابواب
 التجارة، ومكنوهم من اسباب الحضارة، وساءدوهم على اصلاح اراضيهم
 الواسعة المباركة، وعاونوهم على تفجير ينابيعها والاتفاع عيماها انهارها المتدفقة،
 وتنمية مزروعاتها واستغلال خيراتها واستخراج كنوزها وتأمين السابلة

وتقريب طرق المواصلات وتنظيم السبل وتسهيل التنقل وتشيد المعالم الصناعية عليها وترغيب ابناء البلاد فيها وتنشيط عمالها وترويج مصنوعاتها وتنظيف مدنها وتخطيط دروبها وترقية سكانها ورفع شأنها وما اشبه ذلك من وسائل القوة واسباب الثروة -

فان فضائل الشعب العربي الكريم لا تزال كامنة فيه ككون النار في الزناد، واستعداده الفطري لا يزال راسخاً في طبيعته رسوخ الجبال على المهاد، وخصائصه ومميزاته واخلاقه وصفاته لا تنفك قابعة فيه ومتمكنة منه، لا ينزعها نازع، ولا يبداها تبدل الاقاليم والمواضع، ولا تقلمها اعاصير المظالم والزعازع. الا وان العرب ليسوا بمحدثي نعمه في المدنية والحجج كسائر الامم التي قامت وسقطت وظهرت ثم اختفت وارتفعت ثم هبطت ووجدت ثم عدت واحيت ثم ماتت، فان العرب كما قال السيد الامام (١) « اعرق الامم في العلم والمدنية والفضائل تدل على ذلك لغتهم الراقية الواسعة، ويشهد لهم به التاريخ، فشرية حمورابي اقدم الشرائع المعروفة كانت عربية، والشرية الاسلامية خاتمة الشرائع ومكملتها عربية، والمدنيتان الاشورية والمصرية اصلهما عربي، وكل ما بعدهما مقتبس منهما ومبني على اساسهما كالمدينة اليونانية والرومانية »

فتهيئة العرب للوثوب وانهاضهم لرد المسلوب وتنبههم لحفظ الموجود، وتنشيطهم على ارجاع المفقود، لا تحتاج الى عناء كبير وعمل خطير ووقت وفير ومال كثير، فما هو الا ازالة الرماد عن تلك الجذوة المدفونة، وقدر الزناد لاشعال تلك النار الكامنة - والتوفيق بينهم وبين حكام

الاستانة - ولا اقول وبينهم وبين اخوانهم الترك - فاز حكومة الآستانة لم تفز جزيرة العرب مرة من المرات العديدة برأي ترك الاناضول ولا ترك تركستان .

فيا ارباب الافكار المنيرة من المسلمين تفكروا في حالكم! ويا اصحاب العقول الكبيرة من المؤمنين تدبروا في ما آلكم! ويا ذوي القلوب البصيرة من الموحدن انظروا الى مصيركم في مسيركم! ويا اهل الغيرة من الحمديين هذا وقت الغيرة على دينكم وامتكم! فاين شهامتكم وحميتكم؟ اين نجدتكم ومرؤتكم؟ اين اخلاصكم في محبتكم؟ اين صدقكم في غيرتكم؟

قوموا بارك الله فيكم فشدوا ازر العرب اخوانكم، وساعدوهم على حماية دينكم، وحياط جامعتكم، وحفظ وحدتكم، ووقاية قبلتكم وكمبتكم، وصيانة قبر نبيكم، جودوا عليهم بالاموال، شاركوهم في الاعمال، تحملوا معهم بعض الاثقال، واعدوهم لميادين النزال، اسسوا لهم وفيهم المدارس العلمية، وشيدوا بينهم المعاهد الفنية، وبثوا فيهم المعارف المصرية، ومدوهم بوسائل الحياة والدعة، واسباب القوة والمنعة، ليقوموا بما فطروا عليه وعهد فيهم من الاعمال الكبيرة، والافعال المدهشة الخطيرة -

قوموا ايديكم الله ورعاكم حققوا دعوة ابيكم اراهيم الحنيف في ذريته المباركة التي اسكنها بواد غير ذي زرع عند بيت الله المحرم، ليقيموا الصلاة ويحيوا الموات، وينفخوا روح الحياة الطيبة النافعة في العالم، فاهروا اليهم بافتدتكم، واصرفوا عليهم من ثمرات عقولكم ومعارفكم، وابذلوا لهم من اموالكم ما تمكنكم منه مقدرتكم، لتطهثن منهم النفس ويستريح البال، فيشكروا الله على العناية والافضال، ويتناشوكم من مساقط الذلة والهوان،

ويهبوا بكم الى مراقي السعادة والامان (ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد
غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من
الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)

قوموا احاطكم الله بستره الوافي ، ومنعه الكافي ، فآثروا باموالكم
ومساعيتكم اخوانكم العرب مؤسسي جامعتكم ، وموجدي عزتكم ، واصل
سعادتكم ، وايقظوهم من هذا النوم الذي امتد وطال لتبعثكم من مقابر
الخنول يقظتهم ، واحيوهم من هذا الموت الادي الذي جلبه عليهم الانزال
لتحيا بحياتهم امتكم من موتها العلمي والسياسي والحربي ، وتعزوا بعزم ،
وتسلموا بسلامتهم ، وتصان معاهد الدين بعزائمهم وتأييد سلطة الشرع
بهممهم ، ويعود اليكم ما كان لديكم من المدنية الفاضلة ، والحرية الشاملة
والسيادة الكاملة ، والساطة العادلة ، فنصأصون وتصلحون وتسدون
وتسعدون ، وتناولون وتعطون —

فان القصور الشواهيق ، والارائك والمارق ، واتساع مساحة البلاد ، وكثرة
عدد الافراد ، وشرف الآباء والاجداد ، والالقاب الضخمة ، والمركبات
الفخمة ، وامارة موهومة بايدي افراد معدودة ، وثروة معلومة في قبضة
جماعة محدودة ، لاتعصم الامة من مصارع الاستعباد ، وشقاء العبيد والاسياد
وتعاسه الابناء والاحفاد ، واحتلال الاجنبي للبلاد ، واستئثاره بخيراتها ،
وتفرد به نعمها وحاصلاتها ، لاتصد الاغيار عن اهانة الدين واذلال
المؤمنين ، وهتك الحرمات وقتل الارادات ، والتحكم في الاموال والرقاب ،
والتصرف بالخيول والقصور والقباب

اذا لم يقبض على دفة سفيتكم ايها المسلمون في هذا البحر السجاج

بحر الحياة الواسع الأرجاء - وسط تلك الامواج المتلاطمة - امواج تنازع البقاء - بين هاتيك المواصف المتناوحة - عواصف تغلب الاتوباء على الضغفاء - ملاح مدره خواض غمرات ، وربان مقذف طلاع تلعات ، ولم يتم بالامر حكيم حنكته التجارب ، وعليم بالبوادر والمواقب ، ولم يتول الزعامة قائد بصير باقتحام المضائق وخير بالمفاتيح والمغالق ، صبور على المشكلات وجسور لدى الفارات ، مدرب على المصاولات والمجاولات ، كالشعب العربي الذي يعترف العالم باستعداده وخبرته وقدرته ، ونقر الامم باقدامه وصبره وقوته ، ويشهد له الله وملائكته وجميع مخلوقاته على عدله في سلطته وفضله في حكومته ونبله في سيرته ، وعلى عظيم اعماله وكريم افعاله وقويم خصاله ، وكمال اهليته وعمام جدارته ولياقته -

فقوموا اعانكم الله وسارعوا الى الانضمام الى هذا العنصر الكريم بعلومكم ومدارسكم ونفوسكم ونفائسكم واموالكم واعمالكم ، وارحلوا اليه من كل مكان ، واهجروا للاتصال به الديار والاطوان ، واختلطوا به اختلاط الملح بالطعام ، وامتزجوا به امتزاج الارواح بالاجسام ، واتحدوا به به اتحادا تاما روحا وجسما حقا ومعنى قولنا وفعلا سعيًا وعملا ، بحيث تكون اجسامكم كتلة واحدة ، وقلوبكم مضنة واحدة ، وعزائمكم عزيمة واحدة ، وهممكم همة واحدة ، وقواتكم قوة واحدة ، وغاياتكم غاية واحدة ، ونهاية اعمالكم الى نقطة واحدة ، ومتهى مساعيكم الى مصلحة واحدة ، ليتحقق فيكم قوله تعالى (ان امتكم هذه امة واحدة) فيب هذا العنصر القوي بكم هبته المعروفة ، ويثب بكم كما وثب من قبل بابائكم فيدد

هذه الشرور المتفاقمة -

واعلموا بصركم الله ان العمل لا يقاظ العرب من نومهم عين العمل
 لاحياء الوحدة الاسلامية التي ما وحدثت في القرون الاولى الا بالعرب ،
 وان البذل لمساعدة العرب على احياء مجدم عين البذل لاعادة مجد الاسلام
 الذي ماتأسس بناؤه من قبل الا بايدي العرب وتقوس العرب وارواح
 العرب وقلوب العرب ، وانهم لن يعودا مرة اخرى الا بالعرب متحدين
 ومتفقين مع سائر الاجناس من المسلمين ، ولقد قال عليه الصلاة والسلام
 (١) ان الايمان «اي اهله» ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها)
 وقال جل جلاله (ثلة من الاولين وثلة من الآخريين = ولقد علمتم النشأة
 الأولى فلولا تذكرون)

هذا ما اوحى به اللب وارشد اليه القلب وهدى له الايمان وتوفيق
 الرحمن ، وجالت فيه البصيرة وانعمت الفكرة ، واملاه الوجدان على اللسان ،
 فتحرك لتسطيره وعرضه بالقلم والبنان ، فان كنت اصبت المرعى فأسأل الله
 ان يوفق اخواني المفكرين للعمل به ويعينهم على تحضير هذه الوصفة
 ومناولتها لهذا المحتضر بكل تحفظ واحتياط وصبر وثبات ، وان كنت
 اخطأت الهدف ، وعدوت فصرت دون الغرض ، ولم اهتد الى سر هذا
 الامر فما انا باول سار غره القمر ، وارجو ان يجازيني الله على حسن نيتي ،
 ويتجاوز عن زلتي ويفقر لي خطيئتي ، انه هو الرؤف الرحيم

(١) رواه احمد في مسنده والبخاري ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة (الجامع

خاتمة

وخطاب لا يقاط هذه الامة النائمة

قال السيد الامام منشى المنار (١) ان للعرب في التاريخ القديم نومات طويلة، تتلوها هبات ووثبات قوية، وكانت نومتهم قبل الاسلام اطول نوماتهم زمنا، وهبتهم بعدها اشرفها واعلاها اثرا، وقد عادوا الى النوم بعدها وتاريخهم يصبح بهم من ورائهم وتلاميذهم في الحضارة يهبون من امامهم : النوم في هذا الزمان سبات فمن نام مات ومن مات فات)
فيا ايها الامة العربية الجامعة لاشرف الخصال البشرية، وافضل الخصال وانواع الكمال ! يا ايها الوسيلة الوحيدة لجمع كلمة الشعوب الاسلامية العديدة، : يا ذات الاستعداد الفطري العجيب للنهضتين الدينية والمدنية !

لقد آن اوان هبتك لدفع جور الزمان، وحان وقت وثبتك لكف يد الحدثان، فقد بدا نجيث (?) القوم، وبرح الخفاء فلا خفاء اليوم، وبلغ السبل الزبي وبلغت للعظم سكين العدى، فهي بارك الله فيك من هذا النوم فان النوم في هذا الزمان سبات ، فمن نام مات ومن مات فات

يا ايها العرب ! يا شد العناصر الاسلامية انفة وحمية، واقوام جنسية وعصية، واحرصهم على ابا الضيم، وابعدم عن موجبات العذل والاوم، واصبرم على المكاره والشدائد، وتذليل المصائب في سبيل الوصول الى المقاصد، وانشطهم على التغرب والسياحات، واثبتهم في طلب اشرف

الغايات، واعشقهم للاستقلال والحرية واعرفهم في الفضائل النفسية، واعلمهم بقواعد الدين واعرفهم بكتاب الله العربي المبين، واطوعهم لرسوله خاتم النبيين، واقدرهم على حماية دعوته، ورفع شأن امته، وصيانة دينه وشريعته، واجدرهم بتولي اصلاح شؤون المسلمين، في امري الدنيا والدين

لقد انتكم فالية الافاعي ايها العرب ! وجاوز الحزام الطيبين والتقى البطان والقتب، فقوموا يا معقد الآمال وهبوا لتلافي مافات، وتدارك الامر قبل الفوات، وحفظ الامة من الشتات، وانفضوا عن اعينكم غبار هذا النوم فان النوم في هذا الزمان سبات، فمن نام مات، ومن مات فات يائتها الامة العربية ! يا ذات الاخلاق الرضية والمقول الزكية ! يا طيبة الاصول والاغصان، باهرة العروق والافقان ! يا ناضرة الازهار وحلوة الثمار ! يا اقدم الامم حضارة ومدنية، واسبقها في وضع قواعد تساري الحقوق وتقارب المراتب في الهيئة الاجتماعية، واهداها الى قوانين المعيشة الاشتراكية، وارعاها لاصول الشورى في الشؤون العمومية، يا مهذبة الاخلاق والعادات، ومقومة العقول والاعتقادات !

قومي ايديك الله ورعاك فأرجعي الانفس عن غيرها والعقول عن زينها، والافهام عن ضلالها والقلوب عن قساوتها، ورددي الاخلاق الى نصابها والحقوق الى نقطتها والعقائد الى مركزها، وانقذي ابناء آدم من الحالة السيئة التي وصلوا اليها، وخذهم الى المستوى الذي يليق بهم، اصعديهم الى المرتقى الذي يحسن لهم، واسلكي بهم سبيل النجاة التي توصلهم الى الفلاح في الدارين، والسعادة التامة في الحياتين، فقد وهبك الله من ذلك ما لم يهبه لقوم، فهل يليق بك ويحسن منك هذا النوم في هذا

اليوم، وان النوم في هذا الزمان سبات، فن نام مات ومن مات فات =
يا ايها العرب ! يا هداة الامم الى الطريق الاقوم ! وكاشفي الظلم والظلم !
ودافعي الكروب والنقم، يا باذلي المعروف، ومغيثي الملهوف، وعجيري الضعيف
من القوي الخيف، يا محرري الاقوام من رق الاستعباد، ومشيدي صروح
العلوم والمعارف في كل قطر، واد، وناشري الوية المدل والامان والسكينة
في جميع البلاد، ورافعي مرتبة الحق والصدق والامانة في كل محفل وناد،
ومؤسسي معاهد التمدن والحضارة في القرى والبواد =

قوموا لما خلقتم له اعانكم الله فان شعوب العالم الاسلامي في مشرق
الارض ومغربها وشمالها وجنوبها قد توجهت الى جهتكم وجوهها،
وامتدت اليكم اعناقها، وشخصت نحوكم ابصارها، وصنفت لكم قلوبها،
وانصتت لما يحدث عنكم اسماعها، وتعاقت بكم آمالها، ونيطت بقضيتكم
آجالها، وهي تستصرخكم لحماية الدين فاجيبوها، وتستغيث بكم من جور
الظالمين فأغيثوها، وتستنجد بهم مكم على صيانة حقوقها فأجدها، وتستثير
عزائمكم لدفع الاذى عنها فأثيروها، وتستجير بكم في هذا اليوم المصيب
فاجيروها، وتدعوكم لهذا الخطر الرهيب فابوها، وترجوكم وتؤمل فيكم
فلا توشوها، وكونوا عذر رجائها واملها، وبادروا ذوي الآمال بآمالهم،
ياخير قوم ! وانهمضوا من مضاجعكم فقد طال النوم، وان النوم في هذا
الزمان سبات، فن نام مات ومن مات فات =

يا أيها الامة العربية يازينة الامم والشعوب، وممهدة المسالك
والدروب، وفاتحة البلدان، وملبسة التيجان، يا خواضة البحار، وجوابة
القطار ومجربة الانهار، وممدنة الاقوام والابصار، ومؤمنة السبل والديار،

ومصاحبة العقول والافكار، يا حامية العرض والجار، ومبعدة الفل والصنار
ومزيلة الوصم والعار —

قومي يا آخر أمة اختارها الله لإصلاح العالم الإنساني على سائر
الأمم، وندبها سبحانه وتعالى لإخراج البشر من هاتيك التعاسة التي
عششت وفرخت، والظلمات التي امتدت واكفهرت، والفتن التي عممت
وطمت، والمفاسد التي تزاحمت وتراكت، فقتت بما فوض إليك خير
قيام من إصلاح الرعايا والرعاة وإرضاء الخالق والمخلوقات وكما قمت
من قبل فقومي اليوم، واركب هذا النوم، فإن النوم في هذا الزمان سبات،
فمن نام مات ومن مات فات —

أيها العرب لقد أكرمكم الله بلفظة هي أقدم وأوسع واغنى لغات العالم،
وشرفكم بشريعة هي أكل وأتم وأهدى الشرائع التي أنزلت للامم، وأوجدكم
في إقليم جعله من جسم الكرة الأرضية في محل القلب من ابن آدم،
وأودع فيه بيته العتيق، وندب إليه الناس من كل فج عميق، وأوجد
منكم وفيكم رسوله المصلح الأعظم، ونبيه الخاتم الأكرم، وزينكم بمحاسن
لا يحصيها القلم والبنان، وخصكم بخصائص تجل عن أن يحيط بكنهها بيان
فقوموا يا خير أمة أخرجت للناس واشهدوا انصل قرائكم، واقدحوا
أزند أفكاركم، واجيلوا جياذ عقولكم، في وضع الخطط القويمة وتنظيم التداير
الحكيمة، وترتيب الأعمال العظيمة، للاخذ بنصر الشموب الإسلامية
المظلومة، وتطهير الأرض من مظالم ومفاسد وشروقية الامم الظلومة، فإن
الممول عليكم بمد الله اليوم، جافوا جنوبكم عن مضاجع النوم، فإن النوم
في هذا الزمان سبات، فمن نام مات ومن مات فات =

قوموا يا سر كز دائرة الامم الاسلامية فتساندوا وتعاضدوا، وتحالفوا
وتماهدوا، وتفاوضوا وتشاوروا، وتظافروا وتناصروا، وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر، وتهيئوا للعمل الاكبر، اجمعوا كلمتكم ولموا شيتتكم، ورتبوا
جوعكم وعبوا جيوشكم ورتبوا صفوفكم، وانثروا راياتكم وهيئوا معدتكم،
وحصنوا ثغوركم، وأحكموا اموركم، وخذوا حذركم واسلحتكم، وكونوا في
المحافظة على الجامعة الاسلامية أخيط من ذرة، وفي مدافعة هذه المصائب
النازلة على الامة أضبط من عائشة بن عم وقت اخذه بذنب البكرة،
واتركوا ايها المصطفون الاخير هذا النوم، فان النوم في هذا الزمان
سيات، فمن نام مات ومن مات فات

ايها العرب الاجواد، قوموا على بركة الله فتناشوا الضغائن والاحقاد،
وتباعدوا عن المشاحنات والمنازعات، وتجاهلوا المسآت القديمات، وجددوا
الروابط والصلات، واتقوا خفافا وثقالا، شبانا وشيوخاً وكهولاً، انا
وذكورا، بدواً وحضراً، لتسيم مابدائهم به وتشيد ما وضعتم اساسه، قوموا
اقال الله عثرتكم، وايقظكم من نومتكم، فاجعلوا العزم امامكم، والحزم
امامكم، والصبر جنتكم والثبات عدتكم، وحماية الدين والامة اعلى مرامكم،
وصيانة حقوق البشر نهاية مساعيكم، واصلاح العالم الغرض المقصود من
قيامكم، واءلاء كلمة الله اول وآخر أعمالكم، فانتم لاغيركم يا اشرف قوم،
الوسيلة العظمى في هذا اليوم، فالسلام على الدنيا وما فيها ان لم تتركوا النوم،
فان النوم في هذا الزمان سيات، فمن نام مات ومن مات فات

عبد الحق الاعظمي البغدادي

﴿ جدول الخطأ والصواب لرسالة العرب والعربية ﴾

صواب	خطأ	سطر	صفحة
ملاهمتها	ملاعتها	١١	١٥
المختضر	المخضر	١٣	١٥
ويقرهون	ويقرثون	٩	١٦
تصح	نصح	٩	٢١
مع بقائهما	من بقائهما	١٢	٢٥
ورغبوا	رغبوا	١٤	٢٧
ومدبري أمورهما ومديري	ومدبروا أمورهما ومديروا	١	٢٨
وتركا نشر	وتركا أكثر	١٢	٢٨
ولم يقل	لم يقل	١٤	٢٨
وحيت	واحيت	١١	٣٠
ولا تصد	لا تصد	١٨	٣٢
يهيون	يهيون	٦	٣٥
نجيث	نجيث (?)	١٣	٣٥
العظم	للعظم	١٤	٣٥
والافتان	والافتان	١٠	٣٦
تساوي	تساري	١١	٣٦
وواد	وواد	٥	٣٧
عمت	عمت	٥	٣٨